بسم الله الرحمن الرحیم

جامعة الشهيد تشمران
كلية الالهيات والمعارف الاسلامية
قسم اللغة العربية وآدابها

رِسالةُ ماجستير بِعنوان

المَراحِلُ الفَنيَّةُ لِلشِعر الجَاهِلِى

يُقدمها الطالب
أحمد سرخه

ألاستاذ المشرف
الدكتور غلامرضا كريمى فرد

مساعد المشرف
الدكتور عليرضا محكى پور

١٣٨٩

ألاهداء

الى كل الذين سَمَت عندهم الروح الانسانية فوق كل الاعتبارات الاخرى .. و سَعَوا، و يَسعَون لادراک الحقيقة و إعلانها دون أن يكون من انفسهم رادع لذلک، او أن يخشون مانعاً .. اهدي هذا الجهد المتواضع.

شكر و تقدير

ابتداءاً اشكر الله على أن وفَّقنى على إتمام هذا العمل ... و بعد ..

اشكر استاذى الفاضل المشرف على الرسالة الدكتور كريمى فرد على ما بذل من جهد و وقت و سعة صدرٍ حتى أُنجزَ هذا العمل. كذلک اشكر الدكتور محكى پور المشرف المساعد و كل اساتذة قسم اللغة العربية فى هذه الكلية و خاصةً الذين كان لى شرف التتلمذ عليهم. فقد استفدت من دروسهم خلال فترة دراستى فى مرحلة الماجستير بما وَهبوا طلابهم من علمهم ومعرفتهم و ما أُثير من نقاشات مفيدة و غنية فى هذه الدروس.

كذلک اشكر عائلتى الشكر الجزيل ابتداءاً من والدتى التى تدعو لى دائماً بالخير فارجو الله أن يجيب دعواتها. كذلک اشكر اخى الاكبر ابا حسين لوقوفه الى جانبى خلال هذه المرحلة، و اشكر اخى الدكتور على لمساعدته فى توفير كثير من مصادر البحث.

و اشكر زوجتى ام شفق على تحَمُّلها الظروف الاستثنائية التى سادت حياتنا حتى إنجاز هذه الدراسة، وما رافقها من ضغط نفسى. واشكر ابنتَىَّ العزيزتين (شفق) و (غسق) على ما كانتا تمنحانى من شحنة معنوية بمرحهن و فرحهن الذى يملأ اركان البيت فيخفف عنى الهم ويزيل كل غم.

و اشكر كل من ساعدنى من الاصدقاء على أى نحوٍ كانت المساعدة، واخص منهم صديقى و ابن اخى عمار على مساعدته و تقديم العون.

الخلاصة

اللقب: سرخه	الاسم: احمد

عنوان الرسالة: المراحل الفنية للشعر الجاهلى	
الاشتاذ المشرف: الدكتور غلامرضا كريمى فرد	مساعد المشرف: الدكتور عليرضا محكى پور
المرحلة الدراسية: الماجستير التخصص: اللغة العربية وآدابها	الفرع: الدراسات الادبية
الجامعة: جامعة الشهيد تشمران	
تاريخ التخرج: ۱۳۸۹ /۱۲/۱۷	عدد الصفحات: ۲۸۷
الكلمات المفتاحية: المراحل ، الفنية ، الشعر الجاهلى	

الخلاصة

يُدرَس الشعرالجاهلى عادةً، بوصفه مرحلة واحدة من الشعر العربى كانت المعلقات تمثل اوج صنعتها الفنية، تليها قصائد اخرى من الشعر الجاهلى على حسب الجودة. و لم يُدرَّس الشعر الجاهلى ـ فى درس الادب الجاهلى فى الجامعات خاصةً ـ على انه تراث شعرى امتد لزمن طويل و حركة شعرية مرت بمراحل فنية متعددة، ابتدأت بالجذور الاولى التى نَمَتْ فى ارض السجع بعد ان توفرت اسباب ذلک النمو. ومن ثم بدأت تتبلور اولى البُنِى الفنية على شكل الابيات و القِطَع الشعرية. و من ثم اتخذ الشعر شكلاً و قالباً مقصوداً فى هيئة قصيدة. فتطورت القصيدة فى اساليب و بُنى مختلفة. وكانت الصور و اللوحات بمفرداتها و موضوعاتها، عناصر هامة فى بناء القصيدة منذ المهلهل و امرئ القيس الى عصر الاسلام او قبيل الاسلام. و فى هذه الدراسة (المراحل الفنية للشعر الجاهلى) يُفَصَّلُ القول فى هذه المراحل و العوامل المؤثرة فى ظهورها، و فى خصائصها و ابرز الظواهر التى رافقت تطورها.

فهرست الموضوعات

مقدمة ١

القسم الاول: فى العوامل المؤثرة فى تطور المراحل الفنية، وظاهرة الشعر ٨

الفصل الاول: العوامل المؤثرة فى تطور المراحل الفنية ٩

١. الدين ١٠

٢. اللغة العربية ١٤

٣. الحالة الاجتماعية ٢٣

٤. الحالة السياسية ٢٥

الفصل الثانى: فى ظاهرة الشعر ٣٥

١. مفهوم الشعر..... ٣٦

٢. دوافع الشعر..... ٤٢

٣. آراء فى أولية الشعر ٤٦

ملاحظات حول هذه الآراء..... ٦٣

٤. السجع اصل الشعر ٦٨

٥. استنتاج حول اولية الشعر الجاهلى ٧٠

القسم الثانى: مراحل الشعر الجاهلى الفنية ٧٢

الفصل الاول: المرحلة الاولى: جذور الشعر الجاهلى(السجع) ٧٤

السجع لغة و اصطلاحاً ٧٦

السجع الدينى ٧٩

سجع الكهان ٨٤

أ) مميزات سجع الكهان وبنيته الفنية..... ٩٠

ب) العامل الرئيس فى ظهور سجع الكهان..... ٩٠

سجع الخطباء ٩٢

الرجز ١٠٥

الرجز لغة واصطلاحاً ١٠٤
الفصل الثانی: المرحلة الثانية: نشأة الشعر العربی(مرحلة الابيات) ١١٤
نظام القافية ١١٧
نظام الوزن ١١٨
نظام البيت ١١٨
نظام المقطوعة ١١٩
العامل المباشر فی ظهور بنية المقطوعة ١٢٠
نماذج من شعر الابيات لاهم واقدم الشعراء الجاهليين ١٢١
ملاحظات حول نماذج شعر الابيات ١٢٩
مميزات مرحلة الابيات ١٣١
الفصل الثالث: المرحلة الثالثة (القصيدة ذات الموضوع الواحد) ١٣٤
معنى القصيدة ١٣٥
تسمية القصيدة..... ١٣٩
ظهور القصيدة و الشاعر..... ١٤٠
القصيدة الكمية ١٤١
شهرة الشعراء ١٤٢
بنية القصيدة و العامل المباشر فی ظهورها ١٤٣
خصائص القصيدة فی هذه المرحلة ١٤٤
ابرز شعراء المرحلة واهم شعرهم ١٤٥
(جَذيمة الابرَش، عامر بن الظرب، ابو قِلابة، ذؤيب بن كعب، رزاح بن ربيعة، الاضبَط بن قُريع، ثَعلبة بن صُعير المازنی، سعد بن مالک البكری، الفِند الزِمَّانی، مُرة بن الرُوُاع، زُهير بن جَناب، اُحيحة بن الجُلاح، الاسعَر الجُعفی، محمد بن حُمران)
ملاحظات حول شعراء المرحلة وشعرهم..... ١٧٠
مميزات هذه المرحلة ١٧٤
الفصل الرابع: المرحلة الرابعة(القصيدة ذات الموضوعين) ١٧٧

ابرز شعراء المرحلة و اهم شعرهم ۱۷۹
(ابن حذام، المهلهل بن ربيعة، الحارث بن عباد، المرقش الاكبر، المرقش الاصغر)
البنية الجديدة وعوامل ظهورها ۱۸۵
ظواهر جديدة ۱۸۸
۱. القاب الشعراء ۱۸۸
۲. تقصيد القصائد ۱۹۴
۳. التصريع ۱۹۵
۴. الوقوف على الاطلال ۱۹۶
ابن حذام..... ۱۹۷
بدايات الوقوف على الاطلال..... ۱۹۹
قصيدة بين مرحلتين..... ۲۰۱
۵. ظاهرة تكرار بعض العبارات ۲۰۳
۶. بداية النقد ۲۰۷
مميزات مرحلة القصيدة ذات الموضوعين ۲۰۸
الفصل الخامس: المرحلة الخامسة(القصيدة ذات الموضوعات المتعددة) ۲۱۰
القصيدة ذات الموضوعات المتعددة ۲۱۱
تسمية القصيدة ۲۱۱
موضوعات القصيدة ۲۱۲
المعلقات ۲۱۶
اختيار المعلقات..... ۲۱۷
بنية القصيدة ذات الموضوعات المتعددة ۲۱۸
أ) مقدمة القصيدة ۲۲۱
ب) الرحلة ۲۲۵
ج) الغرض ۲۲۹
الرمزية فى القصيدة ذات الموضوعات المتعددة ۲۳۲

١. الرمزية فى لوحة الطلل..... ٢٣٣
٢. الرمزية فى لوحة الرحلة..... ٢٤٠
العامل المباشر فى ظهور بنية القصيدة ذات الموضوعات المتعددة..... ٢٤٦
اهم الخصائص الفنية..... ٢٤٧
١. الوحدة فى القصيدة..... ٢٤٨
وحدة الموضوع..... ٢٤٩
وحدة الاسلوب..... ٢٥٢
٢. الارتباط بالارض..... ٢٥٤
مميزات المرحلة ٢٥٥
نتيجة البحث..... ٢٥٧
جدول يبين مراحل الشعر العربى من مرحلة الجذور الى آخر مرحلة فى تطوره ٢٥٩
جدول يبين التفرع التشعبى لمراحل الشعر الجاهلى..... ٢٦٠
قائمة باسماء شعراء المرحلة الثانية و الثالثة و الرابعة ٢٦١
خلاصة باللغة الفارسية (خلاصهى فارسى)..... ٢٦٣
فهرست المصادر و المراجع ٢٧٨
خلاصة باللغة الانجليزية..... ٢٨٧

مقدمة

يعود اختيار موضوع هذه الدراسة الى سنوات مضت، عندما كنت طالباً فى دراستى الجامعية الاولية، و ذلک من خلال درس الادب الجاهلى فى السنة الاولى. فقد كنت محظوظاً آنذاک عندما درسنى نخبة من خيرة الاساتذة، من بينهم استاذى الفاضل الدكتور محمود الجادر ـ رحمه الله ـ استاذ الادب الجاهلى. فقد كان عالِماً و ناقِداً و باحِثاً من الطراز الاول، مواكباً لكل جديدٍ فى عالم النقد و الادب. و قد فتح بعلمه، لعقولنا نحن طلبته، آفاقاً جديدة فى عالم الادب و حثَّنا على البحث عن كل جديد فيه، و حبَّب الينا الادب الجاهلى رغم صعوبة الفاظه. فدخل فى نفسى ان اكتسب المزيد من المعرفة و الاطلاع حول ادب هذا العصر. و كنت قد عزمت على مواصلة التحصيل فى الدراسات العليا بعد التخرج، و لكن شاءت الاقدار ان انصرف عن ذلک لسنوات طويلة خلافاً لرغبتى و فى نفسى شوق للعودة الى مقاعد الجامعة و صفوف الدرس فيها. و لما سنحت لى الفرصة و قُبلت طالباً فى مرحلة الماجستير، اختمرت فى ذهنى فكرة البحث فى شعر العصر الجاهلى موضوعاً لرسالة الماجستير. لانه الاصل الذى قام عليه الشعر العربى فى كل العصور الادبية. فالشعر الجاهلى حجة على الشعرالعربى فى كل العصور بعده.. يُحتجُ به و لا يُحتج عليه، استند عليه المفسرون فى تفسير القرآن، و اللغويون فى تأليف المعاجم، و النحويون فى وضع قواعد اللغة، و النقاد فى وضع قواعد عمود الشعر العربى. و هو اساس بناء الشعر العربى فى كل عصوره المختلفة.

و تراثٌ شعرى بحجم التراثِ الشعرى العربى و كثرتهِ و ثرائهِ و تنوعهِ، لابد ان يقوم بناؤهُ على اساسٍ قوىٍ، يناسب هذا البناء العظيم. و قد اخترت البحث فى شعر العصر الجاهلى لانه لا يمكن ان نفهم الشعر العربى فهماً دقيقاً، وان نحيط بظواهره و مسائله احاطة كاملة، و نُلمّ به شكلاً و مضموناً و اساليب، ما لم ندرس اساسه و نُحيط به علماً و نتتبع حركته من بداياته الى كمال صنعته. و قد جذبنى

ما يقوله الباحثون الكبار من ان الشعر الجاهلى قد بلغ الكمال الفنى فى صنعة الشعر قبيل الاسلام، و الشعراء الجاهليون هم اعلى مرتبة من كل شعراء العصور الاخرى.

فانطَلَقَتْ فكرةُ اختيار عنوان البحث فى هذا العصر من ان الشعر الجاهلى لابد ان يكون قد وصل حد الكمال الفنى قبيل الاسلام و نزول القرآن. لأن القرآن كان معجزاً بلفظه ومعناه و اسلوبه الفريد، و قد نزل بلسان عربى مبين، لسان لم يكن العرب ليفهموه و يُدركوا معانيه و يُعجبهم نظمه و اسلوبه، لو لا ان وصلت لغتهم باساليبها البلاغية شعراً و نثراً الى مستوىً يؤهلهم لفهم القرآن و الاعجاب به و الاندهاش ببلاغته و الانبهار بأسلوبه. فالاعجاز القرآنى لا يتحقق ما لم يكن العرب قد بلغوا منتهى حدود المعرفة فى اساليب الكلام فى لغتهم، و منتهى حدود البلاغة و الفصاحة فيها، و كان ذلک فى زمن المعلقات و لابد ان تكون هناک مراحل سابقة مر بها الشعر الجاهلى قبل المعلقات ليصل الى ما وصل اليه. فجعلت عنوان موضوع الرسالة: (المراحل الفنية للشعر الجاهلى)

و بعد ان استقر اختيارى على العصر الذى سأبحث فيه و هو العصر الجاهلى و تحديد عنوان الموضوع الذى سابحث فيه، شرعت منذ الفصل الاول من دراستى فى الماجستير، فى البحث عن المصادر التى تخص هذا العصر. فرحت ادون عناوين الكتب و الدراسات التى اعثر عليها فى فهارس مصادرالكتب من البحوث و الدراسات فى هذا العصر. و كذلک ما عثرت عليه من عناوين فى القائمة الالكترونية لمكتبة الكلية، و فى شبكة الانترنيت.

و بعد تدوين قائمة اولية طويلة من عناوين المصادر شرعت فى البحث عنها. فكانت مكتبة الكلية المحطة الاولى لرحلة البحث، فقد افدتُ منها و اسعفتنى بقسم من المصادر المهمة و القيمة، الا اننى لم اعثر فيها على القسم الآخرمن المصادر. فكان على البحث فى اماكن اخرى، فكانت المحطة الاخرى هى معارض الكتاب التى تقام سنوياً، مثل معرض الكتاب فى طهران ومعرض الكتاب فى الجامعة، فاقتنيت مجموعة من الكتب. الا ان المصادر اللازمة للرسالة لم تكتمل عندى، فخطرت فى

بالی فکرة السفر الی احدی الدول العربیة و الاستفادة من مکتباتها و جامعاتها. فقدمت طلباً الی الاستاذ المشرف علی الرسالة الدکتور کریمی فرد، فرحب بالفکرة، و رُفع الطلب الی مسؤلی قسم البحث العلمی فی الجامعة. لکن التلکؤ و التأخیرلما یقارب الشهرین، فی الحصول علی الموافقة علی طلبی، جعلنی فی یأس من هذا الامر. فقررت السفر بصفتی الشخصیة و بدون تنسیق من جامعتی.

وسافرت الی العراق، و ذهبت الی قسم اللغة العربیة بکلیة الاداب فی جامعة بغداد خلال العطلة الصیفیة، فلم اجد کثیراً من الاساتذة حاضرین، الا ان رئیس القسم تعاون معی و سمح لی مشکوراً، بالاستفادة من مکتبة القسم. و کذلک ذهبت الی المکتبة المرکزیة لجامعة بغداد فاستنسخت بعض المصادر. کذلک ذهبت الی المکتبة الوطنیة فی بغداد و استنسخت ایضاً مجموعة من المصادر. و ذهبت الی المکتبة التابعة الی حرمی الامامین الجوادین(ع) فی الکاظمیة. کذلک لم تفتنی الفرصة لزیارة سوق الکتب العریق فی شارع المتنبی فی بغداد عدة مرات و اقتناء کتب قیمة ونادرة منه. و لا انسی ان اشیر الی ان رحلتی الی العراق التی دامت ثلاثة عشر یوماً، کانت محفوفة بالمخاطر بسبب تدهور الاوضاع الامنیة فی الشارع العراقی، الذی کانت التفجیرات فیه شبه یومیة آنذاک.

و بعد ذلک کانت شبکة الانتریت، معیناً آخر استقیت منه بعض مصادر البحث. و قد اخذت کثیراً من المصادر التراثیة من برنامج المکتبة الشاملة المفید للباحث فی اللغة العربیة وآدابها. و بذلک قد قضیت ما یقارب السنة و نصف السنة، فی جمع المصادر اللازمة للبحث و مطالعة بعضها احیاناً قبل ان اباشر بدراستها و الشروع بالکتابة.

وکانت المرحلة الثانیة ان عَکَفْتُ علی مطالعة ما جَمَعْت من المصادر، انظر فیها و افحصها و ادرسها دراسة متمعنة مع الاستمرار فی البحث عن ای مصدر مفید آخر. و لم ابدأ بالکتابة الا و قد تکونت عندی رؤیة واضحة لما ارید الکتابة فیه، فوضعت خطة اولیة. و شرعت اکتب متوکلاً علی الله العلی القدیر داعیاً منه التوفیق فیما انا عازمً علیه.

فكنت اكتب و اغير ما كتبت و اعيد مطالعة بعض المصادر فاغير بعض القناعات، و اضيف فى مكان و احذف فى آخر. و اغير فى خطة البحث فاضيف اليها و احذف منها. و كانت خطة البحث من قسمين قسم فى العوامل المؤثرة فى تطور المراحل الفنية، وظاهرة الشعر. و قسم فى المراحل الفنية للشعر الجاهلى. فواصلت الكتابة حتى اكتمل البحث و تمت مرحلة التدوين.

و بعد.. فقد اتّبَعْتُ منهجاً مناسباً لهذه الدراسة و هو منهج يمزج بين المنهج التاريخى و المنهج الفنى، فالدراسة التى نحن بصددها ليست تاريخ ادب محض، بمعنى التأريخ للادب من خلال التأريخ للشعراء و شعرهم. و لا هى قائمة على المنهج الفنى البحت الذى يقوم على النظر فى الجوانب الفنية للشعر الجاهلى فقط دون النظر الى عنصر الزمن و السياق التاريخى. إنما كان المنهج الذى اتبعته امر بين هذا و ذاك او مشتمل على هذا و ذاك، اى النظر الى التطورات الفنية فى سياقها التاريخى. و كان بعض الفصول يطغى عليه المنهج التاريخى لضرورة ذلک و بعض الفصول يطغى عليه المنهج الفنى دون التأكيد على السياق التاريخى. فكانت الدراسة تحدد التركيز على جانب من جوانب المنهج المتبع حسبما يقتضى الامر فى كل فصل من فصولها.

و قد كان من منهجى فى هذه الدراسة ان امنح المُعطى الدينى المتمثل بالنصوص الدينية من القرآن الكريم و الرواية الدينية من الحديث و التراث الدينى اهمية كبيرة. وسعيت للاستفادة من ذلک استفادة علمية قائمة على المزاوجة بين البحث العلمى و المعطى الدينى. فالدين يعلن الحقيقة كاملةً و يقدمها لنا جاهزة، و العلم يُمكّننا من البحث عنها وتأكيدها. فلولا الدين لضل العلم، و لو لا العلم لما توضحت الحقيقة و أُدركت كما اراد لها الدين بل لحُرِّفَت و ضاعت. فلا يمكن ان يتعارض العلم مع الدين فى بيان الحقيقة.

و قد اشتملت الدراسة على قسمين كما اسلفت: قسمٌ اول، فى فصلين : الفصل الاول فى العوامل المؤثرة فى ظهور المراحل الفنية للشعر الجاهلى. و قد تضمن الفصل الاول عوامل: الدين، اللغة العربية،

الحالة الاجتماعية و الحالة السياسية. و الفصل الثانى فى ظاهرة الشعر، اشتمل على مفهوم الشعر و دوافعه و الآراء فى جذوره. اما القسم الثانى فكان فى مراحل الشعر الجاهلى، و اشتمل على خمسة فصول. كان الفصل الاول فى السجع بوصفه المرحلة الاولى من مراحل الشعر الجاهلى و قد قسمت فيه السجع الى ثلاثة انوا ع هى: النوع الاول وقد سميته السجع الدينى واعنى به التراتيل و الاناشيد الدينية فى زمن اسماعيل(ع) او بعده، التى تُعد الشكل الاول للشعر العربى حسب ما يرى بعض الباحثين[1]. و السجع الدينى هو سجعٌ إفتراضى لم يُعثر على نصوص منه لحد الآن. و النوع الثانى هو سجع الكهان الذى تفرع عن السجع الدينى. و النوع الثالث هو سجع الخطباء و البلغاء، و هو الذى تطورت عنه طريقة اخرى فى صياغة الكلام هى طريقة الشعر. اما الفصل الثانى فكان فى المرحلة الثانية لتطور الشعر و هى مرحلة الابيات الشعرية، و قد ذكرت فى هذا الفصل نماذج عديدة لشعر الابيات حسب زمن الشعراء و تاريخ حياتهم لضرورة ذلک لطالب العلم الذى لا يستطيع العثور على هذه النخبة من الشعراء فى مكان واحد و يشق عليه متابعة ذلک فى بطون كتب التراث المتعددة. و اما الفصل الثالث فكان فى المرحلة الثالثة من مراحل الشعر الجاهلى و هو مرحلة القصيدة البسيطة من موضوع واحد، و قد ذكرت فيه ايضاً مجموعة من الشعراء غطت حقبة زمنية طويلة امتدت من القرن الثالث الميلادى حتى عصر المهلهل و امرئ القيس. و الفصل الرابع فى المرحلة الفنية الرابعة للشعر الجاهلى و هى مرحلة القصيدة ذات الموضوعين و كان رائد هذه القصيدة المهلهل و معه المرقش الاكبر و الحارث بن عباد يتبعهم المرقش الاصغر و قد ذكرت هؤلاء الشعراء و تطرقت الى نبذة من حيات كل شاعر لضرورة ذلک. وكان الفصل الخامس فى المرحلة الخامسة و هى القصيدة ذات الموضوعات المتعددة او المكتملة، و ابرز نماذجها المعلقات. ولم اذكر شعراء هذه المرحلة على منهج الفصول الثلاثة السابقة لانهم اشهر من ان اشير الى حياة كل شاعر منهم، ولو فعلت لكان ذلک من

---

١) الدكتور نجيب محمد البهبيتى وهومن الباحثين فى العصر الحديث، يُؤمِن بأن الشعر العربى إنما جاء على لسان نبى فى بادئ الامر. حيث يرى بان ابا الشعر العربى الاول نبىٌ، وهو اسماعيل (ع)، اتخذ اول اشكاله على صورة اناشيد يتغنى بها المُصَلّون فى صَلاتِهم بالمعبد.

حشو الكلام. فركزت على الجوانب الفنية فى هذه المرحلة اكثر من اى شئ آخر. و قد تضمن كل فصل من فصول القسم الثانى جدولاً يلخص موضوع الفصل، يتضمن هذا الجدول اسم المرحلة الفنية و الشكل الفنى الذى ظهر به الشعر فى المرحلة الفنية و العوامل المباشرة و غيرالمباشرة فى ظهوره.

و لا يفوتنى ان اشير الى ان هذه المراحل كانت دائماً متداخلة فيما بينها، و عند ظهور مرحلة جديدة، فهذا لا يعنى ان طريقة الكلام فى المرحلة السابقة قد انتهت و انقرضت من الوجود، بل هى موجودة كما كانت. فمع ظهور الشعر وتفرعه من السجع، استمر السجع طريقةً متبعة فى كلام العرب الى زمن الاسلام و ما بعد الاسلام بل الى يومنا هذا. ومع ظهور القصيدة ظل العرب ينظمون الابيات القليلة فى كل انحاء الجزيرة العربية حتى الاسلام و الى يومنا هذا. كذلک عند ظهور القصيدة ذات الموضوعين و الموضوعات المتعددة، فان القصيدة ذات الموضوع الواحد لم تختفِ بل نُظمت اروع القصائد من موضوع واحد فى زمن امرئ القيس وشعراء المعلقات، و كان اغلب شعر الصعاليک من هذا النمط، و قد استمرت القصيدة ذات الموضوع الواحد الى زمن الاسلام و الى يومنا هذا بل ان الكثرة الكاثرة من الشعر الجاهلى كانت على هذا النمط. و هى النمط السائد فى الشعر العربى بعد الاسلام و الى يومنا هذا.

و يمكن القول ان تطور المراحل الفنية للشعر الجاهلى كان تطوراً تَشَعُّبياً و ليس تطوراً خَطِّياً، بمعنى ان كل مرحلة تتطور عنها مرحلة اخرى تأخذ هى الاخرى فى تطور آخر يبقيها فى اطارها العام مع التطور فى داخل هذا الاطار. اى إن كل مرحلة تطورت عنها مرحلة اخرى لا تموت ولا يتوقف التطور فى داخل اطارها العام. و مثال ذلک ان السجع لم يبق على حاله كما كان فى طوره الاول بل تطور فى اطار شكله ونمطه الفنى الى مراحل فنية متطورة، فالسجع الجاهلى يختلف عن السجع الاسلامى وهذا يختلف عن السجع فى العصر الاموى وكذلک العباسى..الخ

و بعد .. فهذا بحث استطيع القول انه الاول من نوعه وشكله فی تفصيل المراحل الفنية بهذه الدقة. و لا أدَّعی انه لم يُشر الی كل هذه المراحل الفنية من قبل فی كتب تاريخ الادب والنقد الادبی للشعر الجاهلی، لكن لم يحدث ـ علی حدِ علمی ـ أن دُرست المراحل الفنية فی كتابٍ او دراسةٍ، و لم يفصل فيها القول، كما فی هذه الدراسة.

و بعد.. فالكمال لله وحده و كل أعمالنا لابد مشتملة علی نقص، و هذه الدراسة لا تخلو من نقص حتماً. كذلک لا ادَّعی الحق و الصحة فی كل ما ذهبت اليه من نظرٍ و رأی جاء فيها، فقضية الصحيح و الخطأ نسبية فی الدراسات الادبية. و طبيعة الدراسات الانسانية بصورة عامة لا تسمح بالنظر اليها علی هذا النحو. وفی الختام اسأل الله العلی القدير ان يجعل فی هذا العمل الاجر و الثواب و الفائدة.

احمد سرخه

اهواز ۱۳۸۹

القســـــم الاول

في

العوامل المؤثرة في تطور المراحل الفنية للشعر الجاهلي

و

ظاهرة الشعر

الفصل الاول

العوامل المؤثرة في مراحل الشعر الجاهلي

١. الدين
٢. اللغة العربية
٣. الحالة الاجتماعية
٤. الحالة السياسية

- **العوامل المؤثرة في مراحل الشعر الجاهلي**

تتطرق كتب تاريخ الادب العربى فى الغالب، الى الاحوال الاجتماعية والسياسية والاقتصادية و الدينية للعصر الادبى موضوع الدراسة، لما لذلک من اثر مباشر تارة وغير مباشر تارةً اخرى فى حركة الادب فى ذلک العصر. اما هذه الدراسة فلا اريد لها ان تتناول هذه المؤثرات بالشرح و التفسير كما فى كتب تاريخ الادب و إنما آليت ان اشير الى كلٍ منها اشارة موجزة بقدر ما لها من اثر مباشر، فى تطور الشعر العربى فى مراحله الفنية المختلفة. و لى منهج خاص لتناول هذه المؤثرات يناسب هذه الدراسة، فقد رَتّبتُ هذه الموضوعات حسب المراحل الفنية للشعر الجاهلى وابرز مؤثر من هذه المؤثرات فى كل مرحلة فنية.

فكان الدين اولاً لانه المؤثر الابرز و العامل المباشر فى تبلور المرحلة الاولى من تطور الشعر الجاهلى و هى مرحلة الجذور واعنى بها الاسجاع الدينية و ما تفرع منها وحمل بذور الشعر او الاجنَّة الاولى التى وُلدت فيما بعد شعراً تمثل بالابيات القليلة.

واللغة ثانياً لان التطور اللغوى كان العامل الابرز فى تبلور المرحلة الثانية من تطور الشعر الجاهلى و هى مرحلة الابيات.

ومن ثم الحالة الاجتماعية التى كانت العامل الابرز فى تبلور مرحلة شعر القصيدة.

ومن ثم الحالة السياسية التى كانت العامل الابرز فى ظهور القصيدة ذات الموضوعات المتعددة.

1.الدين:

حسب المنهج الذى ذكرته فالحالة الدينية التى اريد ان اتحدث عنها ليست حال العرب الدينية قبيل الاسلام، ولا هى الحالة الدينية فى زمن امرئ القيس، إنما قبل ذلک بزمن طويل يعود الى اسماعيل (ع) وابيه ابراهيم (ع) وما كان عليه الدين قبل الاسلام بقرون عديدة.

«عرَّف بعض العلماء الدين أنه إيمان بكائنات روحية تكون فوق الطبيعة والبشر، يكون لها أثر فى حياة هذا الكون. وعرَّفه آخرون أنه استمالة واسترضاء لقوىً هى فوق البشر، يؤمن أنها تدير وتدبر سير الطبيعة وسير حياة الإنسان وهو عند بعض آخر شعور و تفكير عند فرد أو جماعة بوجود كائن أو كائنات إلهيه، والصلة التى تكون بين هذا الفرد أو تلك الجماعة وبين الكائن أو الكائنات الإلهية»[1] و من هذه التعريفات يتضح ان هناک قوة فوق الطبيعة والبشر، وان الانسان يؤمن بها عن طريق الشعور والتفكير، و يسعى الى استرضائها. وخلال تاريخ البشر اختلفت الاديان حسب اختلاف المفاهيم لها، و «ليس من السهل وضع حدود معينة لمعنى الدين، فإن وجهات نظر الأديان نفسها تختلف فى هذا الباب. وللدين فى نظر الشعوب البدائية مفهوم يختلف كل الاختلاف عن مفهوم الدين عند غيرهم، ومفهومه فى نظر الأقوام المتقدمة يختلف باختلاف دينها وباختلاف وجهة نظرها إلى الحياة. وهناک أمور تدخل فى حدود الدين عند بعض أهل الأديان، على حين أنها من الأمور الأخلاقية أو من أمور الدولة فى نظر بعض آخر، ومن هنا تظهر الصعوبات فى تعيين المسائل التى تعد من صلب الدين فى نظر الجميع»[2]

الا ان الثابت ان عبادة الله الواحد الاحد ابتدأت بآدم (ع)، فهو ابونا و اول البشر، و قد جعله الله خليفة فى الارض، و اُختُلف فى تفسير خلافة آدم(ع)، فقال البعض انه جُعل خليفة لجنس من المخلوقات كان فى الارض قبله، ولكن التفسير السائد المُجمع عليه، هو انه خليفة الله فى الارض، بمعنى «انه سيكون له سلطاناً عليها متصرفاً فى موادها ليجعلها ملائمة لحاجاته» [3] وإذا كان آدم أول العابدين من البشر و أول الانبياء، حيث قال تعالى: « فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ. البقرة:۳۷»، فان بيت الله فى مكة اول بيت عبادة، حيث قال تعالى: «إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ

---

۱) جواد على، **المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام**، دار الساقى ط: ۴، موقع مكتبة المدينة الرقمى **http://www.raqamiya.org**، ج۱۱/۵.

۲) ن.م ، ج۱۱/۵-۶.

۳) عبدالوهاب النجار، **قصص الانبياء**، دار احياء التراث العربى، بيروت، ص۵.